

مُصطلحات نقد الشعر في كتاب تُحفة القَادم لابن الأَبَّار القُضاعي

Terms of poetry criticism in the book Tuhfat Al Qadim
by Ibn Al Abbar Al-Quda'i

د. سعيداني محمد

¹ جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان (الجزائر)، saidani.mohammed@univ-tlemcen.dz

تاريخ النشر 15/12/2025	تاريخ القبول 29/05/2025	تاريخ الارسال 04/01/2025
Abstract	الملخص	
The Arabic critical study is linked to its terms, which constitutes its most important pillars. The term represents the stage of maturity in the sciences. The book Tuhfat al-Qadim by Ibn al-Abbar includes the views of the Andalusians on literary criticism, especially on critical term. This study will address the questions of the term.	لا شك أنَّ للمُنجز النقدي العربي صلة وثيقة بمصطلحاته التي شكلت إحدى ركائزه، فالمصطلح في أي علم من العلوم، إنما يمثل مرحلة النضج في مفاهيم هذه العلوم، وجملة القول أنَّ الناظر في كتاب تُحفة القَادم لابن الأَبَّار القُضاعي، لا يُمكنه أن يستبعد أن تكون للأندلسيين ملكة تحليلية في النقد الأدبي وأن يكونوا قد اعتمدوا المصطلح النقدي والمنهج النقدي والواضح أنَّ أسئلة المصطلح ستظل دائما بحاجة إلى الكشف والبحث وهذا ما ستعالجُه هذه الدراسة.	
Keywords : Term- Poetry criticism- Poetry defects-Poetry structure	كلمات مفتاحية: المصطلح؛ نقد الشعر؛ عيوب الشعر؛ بناء الشعر	

المؤلف المرسل: سعيداني محمد، الإيميل: saidani.mohammed@univ-tlemcen.dz

1. مقدمة:

إنَّ الجهود التي يقوم بها الباحثون في إخراج الآثار النقدية النفيسة التي يَخر بها التراث الأندلسي، أفرزت اتجاهًا جديدًا في الدرس النقدي الأندلسي وتؤكد أنَّ كثيرًا من الحلقات والمجالات الأدبية في سلسلة هذا التراث لم تنل حظها من التنقيب والدراسة والتحليل بالكيفية التي توضح شخصية هذا الأدب، الأمر الذي جعل من ينظر في مادة الأدب لهذا الجناح الأندلسي من المشاركة يجد نقصًا أو ضعفًا في هذه المادة فيصمُّها بالاجترار والابتداع، ولقد تحدث النقاد عن أهمية إحياء التراث العربي وشرح ما غمض من معانيه وفي طليعتهم ابن الأثير القضاعي البُلنسي من خلال مصنفه "تحفة القادِم" الذي يعد ذخيرة حافلة بألوان البلاغة والشعر وبما تختزله من قضايا نقدية متميزة ومصطلحات حصَّنت خطة لمؤلفه في تأليف تراجمه.

ولذلك فإنَّ الغرض من هذا العمل هو رصد وتحديد مصطلحات نقد الشعر في النص الأندلسي، وثانيًا طرح بعض الأفكار الأساسية في الدرس المصطلحي واخترنا لذلك مصنف تحفة القادِم وهو متن يضم مصطلحات نقدية في غاية الأهمية حول نصوص شعرية ونثرية من الأندلس.

2 منهج تأليف التراجم عند ابن الأثير القضاعي:

ولكي نقف على أهمية التحليل الدقيق والضبط الصارم في كتاب تحفة القادِم نقف على نموذجين من الترجمة أحدهما: مشوب بالترتيب والدقة، وثانيهما: ينزع إلى النقد والتعليل:

1.2 الترتيب والدقة:

يعد كتاب تحفة القدام من الكتب المهمة التي احتوت الترتيب والتنظيم في مادتهما وذلك بفضل فطنة المؤلف وذكائه¹ وقد شرح ابن الأثير فيما تبقى من مقدمة كتابه طريقته في تأليف هذا الكتاب فهو يترجم فيه لشعراء الأندلس الذين عاصروه وقد يلجأ إلى تبرير أحكامه في ترتيب تراجمه، ومثال ذلك ترجمة ابن صبرة بقوله: "ولم أقف على تاريخ وفاته، ولا على وفاة المذكورين قبله إلى أبي القاسم ابن ورد، فإن قدّمْتُ وأخرتُ فعن غير قصد"². ففي ترجمته لابن خلصة ينسب إليه أبو عبد الله الضرير الداني، وليس من شرطنا لتقدم وفاته في آخر المائة الخامسة، ولأنّه أيضاً مذكور في كتاب الدّخيرة لابن بسام³ أقفاً في ترجمته للشاعرة زهون فيقول: "وعاصرت حمدة هذه أو قاربت عصرها زهون بنت القلعي وهو فيما أحسب أبو بكر محمد بن أحمد بن غالب الغساني، غرناطية، وكانت واحدة صنفها في أدبها"⁴

وما استرعى الانتباه أنّ سائر المصنفين يشتركون في فكرة كتابة التراجم حسب العصور أو القرون بدءاً بابن الفرضي، والحافظ الحميدي، وابن بشكوال، وابن الأثير، وابن عبد البر، وابن بسام، والفتح بن خاقان، وابن سعيد، والحجاري، وعبد الواحد المراكشي، وابن الخطيب..⁵ ويضيف ابن الأثير شرطاً آخر وهو أن ألا يُترجم لمن تضمنه تصانيف السابقين من الأدباء، ولعله لم يخرج عن هذا الشرط إلا مرة واحدة حين ترجم لابن سعد الخير البلنسي، وهو من شعراء زاد المسافر؛ كما تعهد بإضافة الطارئ على الجزيرة من الغرباء رغم قوله قبل أسطر: قصرته على أهل الأندلس بلدي"⁶. ثم جاء على ذكر المنهج الذي اعتمده، والمسلك الذي سلكه في ترتيب تراجمه بقوله: "وهذا أوان الشُّروع في المراد، بهذا المجموع أبداً: الأول

فالأول في الزمان، وربما قدّمت الأكبر بالمكان...⁷. ومن الطبيعي أن يهتم ابن الأثير بالجوانب التاريخية والجغرافية، لأنه يكتب من أجل التعريف ببلده الأندلس اجتماعيا وأديبا وثقافيا ولهذا جاء منهجه مطابقا للرسم الذي ارتضاه في كتابه.

يبدو أنّ ابن الأثير قد أفاد ممّا سبقه من النقاد لا سيما النقاد الكبار مثل ابن رشيق القيرواني وقد صرّح في مصنفه تحفة القادم بمحاكاة ابن رشيق في تأليفه للأنموذج، بقوله: "وبعد، فهذا اقتضاب من بارع الأشعار، بل من يانع الأزهار، قصرته على أهل الأندلس بلدي، وحصرته إلى من سبق وفاته من مولدي، ثم ألحقت بهم أفرادا لحقهم شيوخ ذلك الأوان، لأضاهي "أنموذج" أبي علي بن رشيق، في شعراء القيروان"⁸

لطالما اهتم الأدباء بتتبع أصول المترجمين والعناية بالأسانيد التي توصل إلى كثير من المعلومات، وقد اقتضت طبيعة الأمور تمحيص هذه المعلومات ومعرفة الرجال الرواة والثقات الضابطين، وتتبع سيرهم العلمية والعملية والشخصية، ومبلغ أعمارهم، والوقوف على مسار حياتهم، وما نقلوه من كتب، وما درسوه وتعلموه على مشايخهم، وقد عكف العلماء على ترجمة الرواة النقلة، والعلماء من أهل كل فن⁹. وكان ابن الأثير كثير التدقيق في الشّعر من أجل تبيان وجوه الضعف فيه، ولأن القراءة الدقيقة لا بد لها من الوقوف على الرواية الأصلية¹⁰. ولهذا فقد بذل جهدا في جمع معلوماته وأخبره عن مترجميه أو الذين ترجم لهم وهذا يظهر بشكل واضح من خلال جملة من التساؤلات والاستفسارات التي كان يوردها في كتابه، فهو لا يقبل أي معلومة بسهولة بل يحاول أن يبحث ويتأكد من أكثر من مصدر دفعا لأي التباس قد يحصل بينها فنجده يكثر من عبارة "وحدثني أبو الربيع بلفظه

ثم بقراءتي عليه...¹¹ وعبارة "نقلته من خطه من خلال ترجمة ابن سعد الخير حيث يقول: "ومن شعره ونقلته من خطه"¹² وترد عبارة "وأخبرني بعض من وثقت به وردت مثلاً في ترجمة أبو الربيع ابن سالم عندما قال فيه: وأبو عبد الله محمد بن يوسف بن خلصة المعافري الشاطبي أحد الرواة عن أبي عمر ابن عبد البر، وليس بمعدود في الأدباء، وأردت بهذا الانباء والانباء، التفرقة بينهم خيفة الشبهة¹³. وعليه فإنّ تدقيق ابن الأثير وتحرياته الواسعة من أهم واجبات الناقد، وقد بلغ بها مبلغاً عظيماً حتى بات يتقيد بوجهة نظر واحدة في ترتيب تراجمه.

2.2 النقد والتعليل:

تميز كتاب ابن الأثير بالنقد؛ إذ مارسه بوضوح في مواطن عدة لبعض رواة الحديث ويؤكد ذلك عبد الملك المراكشي في مقدمة المحقق حين يقول في وصفه: "وكان آخر رجال الأندلس براعة واثقانا، وتوسعا في المعارف وافتنانا، محدثاً مكثراً، ضابطاً عدلاً ثقة، ذاكر للتواريخ على تباين أغراضها، مستبحراً في علوم اللسان نحواً ولغة وأدباً، كاتباً بليغاً، شاعراً مفلحاً مجيداً..¹⁴ وعرض لعيوب الشعر ومآخذه على الشعراء، وهو ما يدل على معرفته بفنون القول الشعري، ومثال ذلك نقده بيت الشاعر ابن سيد الجراوي¹⁵:

ولما رأيته عَيْنَ الزمانِ وَأَنَّ إِلَيْكَ تُحْتُ الخطا

وفي تعليقه على هذا البيت يقول وعيوب الشعر الجائزة لا تجوز للمحدثين ومن احتجّ بهم عندي ليس بمصيب.

3. معايير نقد الشعر عند ابن الأثير:

استطاع ابن الأثير أن يدخل إلى عمق المادة النقدية من خلال النصوص الشعرية التي أخضعها للدرس النقدي، واستخدم من أجل إبراز هذه المادة كثيرا من المصطلحات النقدية، واستطاع أن يتوصل إلى المعايير النقدية عند تعامله مع النص الأدبي فقد كان له في اختياراته الشعرية مقياسه النقدي والذي يتحدد من خلال ما يلي:

1.3 النقد الذوقي:

لم تخل المجالس الأندلسية من النقد الذوقي، وهي بذلك تتشابه إلى حد ما ومجالس الشعر العربي القديم ويمكن القول: إنَّ الذوق عملية تدخل في صميم النقد، بل إنَّه لبنة أساسية في البناء النقدي- سواء أكان معللا أو غير معلل -وينقسم الذوق بدوره إلى نوعين: "الذوق العام والذوق الخاص تلك أهم المعايير التي اتخذها ابن الأثير في اختياره للشعر بالاستناد إلى روعة التشبيه، وجمال التشبيب. وهذا كله خاضع لعدة أمور منها: ذوق المؤلف نفسه، والذوق العام في عصره، والمتيسر من الشعر لدى جمع الكتاب، ولست بصدد الحكم على مستوى الشعر واتجاهاته في الأندلس حينئذ..."¹⁶

التزم ابن الأثير في مصنفه "تحفة القادِم" بالموضوعية، واستند إلى الذوق والتحليل، وقد أشار إلى ذلك قائلا: "فجئت بجواهر لم يبتذل مصونها، وبأزاهر لم تُصتهر غصونها، مسارعا إلى ما لهم من أبيات سائرة، وآيات سافرة، وشارعا في تكميل عددهم مائة شاعر وشاعرة؛ وجعلته باكورة ما بين يدي في هذا الفن"¹⁷. ولا تقف أحكامه النقدية عند حدود الألفاظ بل تتجاوز ذلك إلى ابتكار المعاني واختراعها، ومثال ذلك عندما ترجم للشاعر ابن محرز الزهري مثالا قال في وصف الإغارة على شَنْتَمْرِية وفتح حصن شزالة، "وله في هذه القصيدة محاسن وأجاد فيها ما أراد"¹⁸ ومطلعها:

كذا فليُغزَّ طالبُ الوترِ ويُنْهَضْ إلى الجَبْرِ المسَهَّدُ بالكسْرِ
ولإعجاب الأندلسيين بالموشح فنَّهم المخترع قدموا الشاعر المطبوع الذي
ينظمه، كما ينظم إلى جانبه الزجل ويبدع وقد أعجب ابن الأثير بأييات ابن
قرمان في الزجل. فيقول: "المتفرد بإبداع الزجل" فمن قوله¹⁹:

يا رَبِّ يومَ زارني فيه من أطلع من عُزَّتِه كوكبا
ذو شفةٍ لمياءَ معسولةٍ ينشعُ من خديهِ ماءُ الصبَا
وعندما ترجم للشاعر ابن طفيل مثلاً قال: "وشعره في غاية الجودة" وهو
القائل²⁰:

أتذكُّ إذ مسحتَ بفيك عيني وقد حلَّ البكا فيها عقوده
ذكرتُ بأنَّ ريقك ماء وردٍ فقابلت الحرارة بالبرودة

2.3 المقياس النقدي:

وأفرزت بمقتضاه مجموعة من المصطلحات التي أطلقت على الشعراء
وصنفوا بموجبها حسب أحكام النقاد وأذواقهم، ومنها:

- **المفلق:** وهو المجيد الذي يأتي بالعجائب في شعره، ويستخرج لطيف المعاني بحلو الألفاظ، وترد كلمة "مفلق" في تحفة القادِم صفةً للشاعر الذي يبدع في معانيه في وصف ابن عبد الملك المراكشي لابن الأثير حين يقول: "وكان آخر رجال الأندلس براعة وإتقاناً، وتوسعاً في المعارف وإفتناناً.. مستبحراً في علوم اللسان نحواً ولغةً وأدباً، كاتباً بليغاً، شاعراً مفلقاً مجيداً"²¹ وقد يعد الشاعر المجدد المخترع في معانيه مفلقاً في شعره.

● **المقل والمُكثر:** كان الأندلسيون يفضلون الاطالة في الشعر، ويقدمون الشاعر الفحل الذي ينظم المطولات، حتى يُقدم على شعراء عصره، وعلى العكس من ذلك فضل الشاعر الذي يوجز وهو ضد المكثر، وقد استعمل ابن الأثير هذه صفة للشعراء ذوي "الشعر القليل كأبي عبد الله فهو شاعر مُقلٌّ من الشعر، أما أبو زيد فمُكثرٌ، وشعره مدونٌ"²²

● **الفحل:** مصطلح الفحول من المصطلحات التي تداولها نقاد الشعر، وانتقلوا به من معناه اللغوي الذي يعني الغلبة إلى معنى التفوق والإجادة في قول الشعر، فغدا فحول الشعراء هم المجيدون كابن شكيل الصّدي الذي يعد أهم الشعراء الفحول عند أهل شريش ومن ذلك قصيدته في فتح جزيرة منورقة وأولها²³:

الله أطفأ ما أذكى أبو قصبة من حربه وأزال السحر بالعلبة

استخدم ابن الأثير مصطلح الفحل بدلالات مختلفة أولها: تفضيل الشعر لعلو طبقة مما يدل على قيمته وجودته أو لكون الشاعر مفضلاً بشعره على أدباء عصره فيقال: يعد أهم الشعراء الفحول عند أهل شريش، وثانيها: الأبيات الشعرية التي تقدم مراعاة لقائلها ومكانته..²⁴

4. مصطلحات غيوب الشعر:

1.4 الأخذ والسرقة:

تداول نقاد الشعر مصطلح الأخذ والسرقة بدلالات مختلفة: بمعنى الغيب أو بمعنى النقل أو بمعناه الاصطلاحي الذي يشير إلى السرقة وقد تنبه ابن الأثير في مصنفه تحفة القادم إلى السرقة الشعرية، فأورد أمثلة كثيرة لتأكيدھا؛ فالسرقات عنده لا تكون في المعاني المشتركة المتداولة بين

الناس، ولم تخرج السرقة في الأندلس، عما كانت عليه في المشرق، فكانوا يرون الأخذ سائغا إذا أحسن الأديب ذلك، وكان ابن شهيد يجد أن من يأخذ ويزيد فهو محسن، ومن يقصر فهو مسيء، كما كان مولعا بالأخذ من الأقدمين ومحاكاتهم لإثبات قدرته²⁵

وأول ما يمكن ملاحظته عند ابن الأبرار هو أنه يلجأ الى استعمال هذا المصطلح-السرقة- في اختياراته الشعرية، وانما استعمل مصطلحات تنطوي تحت جناحها، كالأخذ وغيرها، ويؤمن بالأخذ الحسن، ويضع له الضوابط التالية:

— أن يصوغه صياغة جديدة ويورده في غير حليته الأولى، وهذا من خلال اظهار البراعة والمهارة في قطع الصلة بين الصورة الأصلية وما أصبحت عليه فتبدو بشكل جديد يختلف عن الأصل القديم، ومن أمثلة ذلك تعليقه على أبيات لابن كسرى المالقي في راقصة اسمها نزهة وتُعرف بيحط الشوق:

تَحُطُّ "يَحُطُّ الشَّوْقُ" فِي الْقَلْبِ شَخْصُهَا ففِي كُلِّ مَا تَأْتِيهِ حُسْنٌ
وَتَحْسِينٌ

ولست تطيق الشَّيْنِ فِي كُلِّ نَطْقِهَا فَمَنْ أَجَلَ يُعَدُّ الشَّيْنُ بَاعِدَهَا الشَّيْنُ

إِذَا رَقَصَتْ أَبْصَرَتْ كُلَّ بَدِيعَةٍ تُرَى أَلْفًا حِينًا وَحِينًا هِيَ النُّونُ

ويلق ابن الأبرار على هذا الأبيات بقوله: والبيت الثالث مأخوذ من قول عبادة بن ماء السماء:

يُعْجِبْنِي أَنْ تَقُومَ قُدَّامَا تَفْتَلُ قَبْلَ الْجُفُونِ أَكْمَامَا

كَأَنَّهَا فِي اعْتِدَالِهَا أَلْفٌ تَرْجِعُ عِنْدَ انْعِطَافِهَا لَامَا²⁶

في مقابل ذلك، نرى ابن الأبرار يتحدث عن سرقات ابن مرج الكحل الذي خاطبه أبو بحر بقوله:

يا سارقاً جاء في دعواه بالعجبِ سامحته في قريضي فادّعى نسبي
يُنمى إلى العربِ العرباء مدّعياً كذاك دَعُوته للشعر والأدبِ
يا أيُّها المَرَج دَع للبحر لؤلؤه فالدُّر بالبحر ذي الأمواج والحدبِ
هَبْ أنَّ شعرك شعري حين تسرقُه وأنتى أنا أنت أو أنتى أبوك أبي²⁷
ومن قُبِح الأخذ وفاضح السرقة أن يتصف الشاعر بلفظ السارق ومثال ذلك
ابن مرج الكحل.

2.4 العكس والقلب:

العكس اصطلاحاً له معنيان: محمودٌ ومذموم، ويعني أخذ الشاعر المعنى
من غرضه وعكسه واستعماله في غرض آخر، والغاية منه إخفاء الأخذ
والسرقة نحو، قول أبو محمد عبد المنعم المعروف بابن الفرس في حُسوف
القمر:

تطلّع البدر لم يشعرَ بِنَاضِرِهِ حتى استوى ورأى النظّار فاحتجبا
كالخود أَلْقَتْ رواقَ الخدرِ ناظرةً ثم استردّت حياءً فوقها الطنبا²⁸
وقد قال في عكس المعنى وإبقاء التشبيه:
تناولتِ المرأةَ وهي صقيلةٌ تأملُ وجهاً دونه ذلك الصَّقْلُ
فلما تناهت أودعَتْها غشاءها وقد حدّت القرطاسُ واستمع الحجل
فشبهتها بدرّاً علاه حُسوفُه فأظلم منه ما أنار له قبل²⁹
فإذا صح هذا الأخذ فهو دليل على مهارة الشاعر، وتمكنه من مادته.

2.4 الاهتمام

ويأتي بعد ذلك مصطلح الاهتمام الذي لا يُعد من أنواع السرقة لأن الشاعر
يأخذ المعنى وينظمه نظماً أحسن مما كان عليه، نحو قول ابن جُرج

الكاتب الذي اهتم منها أبو عبد الله ابن مرج الكحل الجزيري البيت الأول
فجاء به في آخر قطعة من حرّ كلامه:

عرج بمنعرج الكتيب الأعفر بين الفرات وبين شطّ الكوثر

ولنغتبقها قهوة ذهبية من راختي أحوى المدامع أحور

ما أصفر وجه الشمس عند غروبها إلا لفرقة حُسن ذاك المنظر³⁰

كما أورد ابن الأبار قول الشاعر المخزومي الذي اهتم بيت ذي الرمة:

على وجه نزهون من الحسن مسحة وإن كان قد أضحي من الصّون عاريا

يقول معلقا على هذا البيت: "اهتمد المخزومي هنا بيتاً ينسب لذي الرمة،
وروايته"³¹:

على وجه مي مسحة من ملاحه وتحت الثياب الشين لو كان باديا

تلك أهم المصطلحات الدالة على عُيوب الشعر، وابن الأبار بذلك لم يخرج
في معالجته لموضوع السرقات عما انتهجه من كان قبله من النقاد.

5 مصطلحات بناء الشعر:

1.5 صناعة الشعر

الشعر صناعة من جملة الصناعات، هذه الصناعة تقوم على مجموعة من
الأسس والمقومات التي بدونها لا يكتمل البناء الشعري، وقد أشار إلى
ذلك -سابقا- ابن سلام الجمحي فهو يرى أن الشعر صناعة وثقافة حيث
يقول في هذا المعنى: "الشعر صناعة وثقافة يعرفها أهل العلم كسائر أصناف
الصناعات، منها ما تُثقفه العين، ومنها ما تتقفه الأذن، ومنها ما تتقفه اليد،
ومنها ما يثقفه اللسان، مثل اللؤلؤ والياقوت، لا يعرف بصفة وزن دون
المعاينة ممن يبصره"³². ويتحدث ابن الأبار عن صناعة الشعر لا يختلف

في نظره عما يُصنع، فغاية الصانع في الشعر أو في غيره من الصناعات والمهن، توخي الجودة، ولا بأس -في نظره على الشاعر إذا أتى بمعنى فاحش، كون الغاية بلوغ الجودة في الصناعة، ويستدل بقول ابن صقلاب الكاتب³³

لهفَ القصيِّ لقد طالت شكايته ولا طبيبَ بقُرْبِ الدارِ يُشكيه
قد طارَحَتْهُ حمائمُ الأيكِ نَعْمَتْهَا حرفاً بحرفٍ فيحكيها وتحكيه
وساجلت عِبراتِ السُّحبِ عِبرُته إذا تَفِيضُ فتبكيها وتبكيه

وعلى هذا، ينتهي ابن الأثير إلى تأكيد قيمة الشعر وجدواه على أساس الجودة بعيدا عن ربط الشعر بالأخلاق.

2.5 مصطلحات دالة على تقصي فنون الجودة:

نال الجانب الفني عند ابن الأثير مكانة واضحة في عملية انتقاء النصوص الشعرية التي تتجه نحو دراسة النص الشعري؛ أي بعبارة أخرى أن الجودة الفنية في الشعر هي مقياس المفاضلة عند ابن الأثير، متمثلة بروعة التشبيه المصيب المبتكر، وقد أخذ بعين الاعتبار أن الابتكار والتجديد يجعلان من هذا التشبيه مقياسا فنيا يفاضل فيه بين الشعراء أما المقياس الفني الآخر فيتجلى في جمال التشبيب الذي يراد به: "اللفظ الدال على محاسن النساء، ومحاسن أخلاقهن، وتصرف أحوال الهوى معهن، ويدخل فيه الشوق والتذكر لمعاهد الأحبة"³⁴. ولعل ما يفسر سرَّ اهتمام ناقدنا بالتشبيه أنه منبع الشاعرية وأكثر أدواتها استعمالاً؛ إذ يقول في هذا الشأن وآتيناً من روائع البديع ما يهتز له مبصره وسامعه، كتشبيه لابن المعتز فاضح، وتشبيه ازرائه بالرضي واضح، أعياء الأول وله سبق يوم الرهان، وأنسى الثاني ليلية السفح

وظيفة البان، الى فنون ذوات فنون من الآداب، ساحرة للألباب، وساخرة من الكلم اللباب³⁵ وهذا يعني أن التشبيه عند ابن الأثير هو الصورة الشعرية، وليس من شك في أن القصيدة الأندلسية في وصف الطبيعة فصاغت لنا صورا شعرية جمعت بين رقة الأسلوب وجودة التشبيه وابتكار المعاني.

لطالما أبدع النقاد في وصف الشاعر بالأصالة بجميع مصطلحاتها وقد بلغ مقياس الابداع الفني مبلغا حسنا عند الأندلسيين وابن الأثير الفصّاعي من أبرز المؤلفين الذين أشاروا إلى ظاهرة الأصالة إشارات ذكية تدلّ امتلاكه النظرة المنهجية ومن أهم المصطلحات التي توشح بها متن تحفة القادم:

3.5 الابداع والاختراع:

اهتم ابن الأثير كغيره من نقاد الأندلس بالمصطلحات الدالة على الابداع والاختراع وتوليد المعاني التي لم يسبق إليها والاتيان بما لم يكن منها، ومن ذلك تعليقه على أبيات لأبي عبد الله بن سقر الأديب بقوله: "قال في المدّ والجزر بوادي اشبيلية وأبدع فيما اخترع:

شَقَّ النسيمُ عليه جيبَ قميصه فانساب من شطّيه يطلبُ ثارهُ

وتضاحكتُ وُرقَ الحمام بأيكها هُزَّءاً فُضِّمَ من الحياءِ إزارهُ³⁶

يلعب الابداع الفني القصيدة سواء أكان في جودتها، وحسن ديباجتها، واختراعها وتوليدها للصورة دورا مهما في المفاضلة بين شعراء الأندلس وقد عدّ ابن الأثير ذلك دليلا على تقدم الشاعر واقتداره.

-الرائق: والرائق من المصطلحات النقدية التي نالت حظها من التداول من قبل ابن الأثير كمصطلح واصف للكلام السهل المنقاد في اللسان وعندما

ترجم للشاعر ابن محرز الزهري مثلاً قاله ملغزاً نارنجة "وله شعر رائع فمنه ما قاله ملغزاً في نارنجة" ومطلعها³⁷:

ما ذات حملٍ وهي حملٌ نفسها لا حُرَّةٌ في جنسها ولا بغِي

- **الاجادة:** واصطلاحاً تطلق الجودة على الكلام الحسن الفصيح الخالي من العيوب، ولذلك لم يُخل كتاب تحفة القادِم من هذا المصطلح ومن الحديث عنه ويستدل بقول ابن أبي خالد الكاتب في وصف أسطول المُعتصم بن صُمداح "أجاد ما أراد في هذا الوصف"³⁸

إنَّ ابن الأَبار إلى جانب ما سبق يعتقد أن الشعر مجال من مجالات إظهار الحسن والبراعة والاجادة.

4.5 السَّحر والشَّعر:

المبحث عن الأثر النفسي للشعر كان همُّ ابن الأَبار، الذي أولى اهتمامه بالمتعة النفسية، وبشعور المتلقي باللذة والسُرور، والارتياح للعمل الجيّد، ومن تعليقاته التي تعنى باللذة النفسية، تعليقه على شعر محمد بن عبد الغني الفهري المعروف بابن الجنان:

لمن كلَّم كالسَّحر من غُنَج أحداقٍ سقاكَ بكأسٍ لم تُدرها يدُ السَّاقِي

ولم أرَ شعراً فصَّل السَّحرَ لؤلؤاً على غير لَبَّاتٍ ومن غير أعناقٍ

سوى نَفثاتٍ للرُّصافي رُصِّفت شراباً لظمآنٍ وكنزاً لإملاقٍ³⁹

وتتشبيه الشَّعر بالؤلؤ وتفضيل الشَّاعر من أجله، ناحية مألوفة يراد بها سبك النظم وتماسكه وتراسه، وهي من أهم صفات القصيدة الجيدة⁴⁰. ويبدو من المناقشة التي يسوقها ابن الأَبار أنه يهدف إلى أن يستخلص وظيفة الشَّعر في ضوء ارتباطها بالمتلقي.

وقد توصف القصيدة بالعقيلة أو الغادة البكر وبالسحر الحلال ومثال ذلك

قصيدة ابن ذمام الكاتب المُرسي التي يقول فيها:

ولله بَكْرٌ بنتٌ عَشْرٌ رَفَقَتْهَا تُعْبِرُ عن سحرٍ حلالٍ وتَنْطِقُ

تَجَلَّتْ فَجَلَّتْ أن يُعارضَ حُسْنَهَا وكيف وفيها للمعالي تَأْنُقُ

وما هو إِلَّا أن فضضتُ ختامها فهَيَّجَ بلبالي إليك التَّشَوُّقُ⁴¹

وهذا يعني أن الاهتمام بالجودة الفنية في النص الشعري يمكن أن يكون

أفضل مقياس نقدي، باعتبار أن الجودة لا يحدها مكان وزمان ولا تقيدها

الأخلاق.

6. الخاتمة:

لقد انعقدت هذه الدراسة لتناول قضية مصطلحات نقد الشعر في مصنفات

ابن الأبرار الفُضاعي، فاستهدفت اخضاع مصنفه تحفة القادم لقراءة تجمع

بين التحليل والتفسير، وفي نهاية البحث، لابد من نظرة تبين ما أنجزته

الدراسة، وتلخص أهم النتائج التي توصلت إلى الكشف عنها وهي:

- التزم ابن الأبرار في مصنفه "تحفة القادم" بالموضوعية، واستند إلى

الذوق والتحليل.

- أما في مجال التراجم فقد عمد ابن الأبرار على تجديدها وإخراجها

من طابع السجع الممل.

- اهتم ابن الأبرار بالتدقيق في الشعر من أجل تبيان وجوه الضعف فيه،

والوقوف على الرواية الأصلية.

- يلعب الابداع الفنّي القصيدة دورا مهما في المفاضلة بين شعراء الأندلس وقد عدّ ابن الأثير ذلك دليلا على تقدم الشاعر واقتداره.
- إن الاهتمام بالجودة الفنية في النصّ الشعري هو أفضل مقياس نقدي عبد ابن الأثير باعتبار أن الجودة لا يحدها مكان وزمان ولا تقيدها الأخلاق.
- يخضع المقياس النقدي عند ابن الأثير لروعة التشبيه المصيب المبتكر، وقد أخذ بعين الاعتبار أن الابتكار والتجديد يجعلان من هذا التشبيه مقياسا فنيا يفاضل فيه بين الشعراء؛ أما المقياس الفنّي الثاني فيتجلى في جمال التشبيب
- وظف ابن الأثير في مصنفه تحفة القادم مجموعة المصطلحات النقدية التي تتعلق بنقد الشعر، وبناء الشعر، وعيوب الشعر.

قائمة المصادر والمراجع:

المؤلفات:

1. القضاءي، ابن الأثير (1986)، تحفة القادم، دار الغرب الاسلامي، بيروت.
2. بيومي، محمد، (1980)، الأدب الأندلسي، إدارة الثقافة والنشر، القاهرة.
3. العمدة، هاني، (1993)، كتب البرامج والفهارس الأندلسية، المركز التقني للخدمات المطبعية، الأردن.
4. الحسين، قصي، (2003)، النقد الأدبي عند العرب واليونان، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان.
5. بهنام، هدى شوكة، (1984)، النقد الأدبي في كتاب نفح الطيب، دار الرائد العربي، بيروت.

6. الداية، محمد رضوان، (1993)، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة،

بيروت.

7. الجمحي، ابن سلام، (1980)، طبقات فحول الشعراء، مطبعة المدني، القاهرة.

الهوامش:

1. القضاعي، ابن الأثير (1986)، تحفة القادام، دار الغرب الاسلامي، بيروت. مقدمة المحقق.

2 نفسه: ص 51

3 نفسه: ص 07

4 نفسه: ص 236

5 بيومي، محمّد، (1980)، الأدب الأندلسي، إدارة الثقافة والنشر، القاهرة. ص 47

6 تحفة القادام: مقدمة المحقق.

7 نفسه: ص 6

8 نفسه: ص 5

9 ينظر: العمدة، هاني، (1993)، كتب البرامج والفهارس الأندلسية، المركز التقني للخدمات المطبعية، الأردن: ص 13

10 ينظر: الحسين، قصي، (2003)، النقد الأدبي عند العرب واليونان، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان، ص 419

11 تحفة القادام: ص 34

12 نفسه: ص 69

13 نفسه: ص 07

14 نفسه: مقدمة المحقق،

15 نفسه: ص 60

16 نفسه: مقدمة المحقق

17 نفسه: ص 5

18 نفسه: ص 206

19 نفسه: ص 56

20 نفسه: ص 96

21 نفسه: مقدمة المحقق

22 نفسه: ص 191

23 نفسه: ص 140

24 بهنام، هدى شوكة، (1984)، النقد الأدبي في كتاب نفح الطيب، دار الرائد العربي، بيروت، ص 137

- 25 الداية، محمد رضوان، (1993)، تاريخ النقد الأدبي في الأندلس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص303-304
- 26 تحفة القادم، ص131
- 27 نفسه: ص219
- 28 نفسه: ص116
- 29 نفسه: ص116
- 30 نفسه: ص82
- 31 تحفة القادم: ص237
- 32 الجمحي، ابن سلام، (1980)، طبقات فحول الشعراء، مطبعة المدني، القاهرة، ص5
- 33 تحفة القادم ص178
- 34 النقد الأدبي عند العرب واليونان، ص356
- 35 تحفة القادم: ص6
- 36 نفسه: ص147
- 37 نفسه: ص151
- 38 نفسه: ص169
- 39 نفسه: ص93
- 40 ينظر: النقد الأدبي في كتاب نفح الطيب: ص147
- 41 تحفة القادم: ص105